مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة1 المجلد (24) – العدد (01) (جوان، 2023) -ص 43- 58
ISSN 1111-5149 /E. ISSN 2430-2588

# دراسة سوسيولوجية لظاهرة الصراع الاجتماعي في المنظمات بين البنائية الوظيفية والنظرية الماركسية

# A Sociological Study of the Phenomenon of Social Conflict in Organizations between Functionalist Constructivism and Marxist Theory

كداية أحلام*[1]، (جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2)، ahlemkedaya@gmail.com
بشاينية سعد[2]، (جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2)، bensaadsaad17@yahoo.fr



| تاريخ الاستلام | 2021-03-10 | تاريخ القبول | 2022-09-21 |
|---|---|---|---|



**ملخّص**

نهدف من خلال هذه الدراسة النظرية إلى تسليط الضوء حول نظريات الصراع الاجتماعي، حيث نجد أن العديد من المفكرين و الباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية قاموا بدراسة وتحليل وتفسير ظاهرة الصراع الاجتماعي، كونها ظاهرة متجذرة في المنظمات ولم يعد بإمكانها تحاشيها أو الحد منه، بل مقابل ذلك أصبح إلزاما عليها استغلال الجانب الصحي منها وتسخيرها لصالح المنظمة، بالإضافة إلى ضرورة تقبل حتمية وجود هذا الصراع والتفاعل معه بجميع أشكاله ومراحله، وتحليل جوانبه الإيجابية والاستفادة منها والإحاطة بجوانبه السلبية والعمل على تجنبها وخفضها، حتى لا تكون لها أثار سلبية عليها وعلى فعاليتها واستقرارها.

**الكلمات المفتاحية:** الصراع الاجتماعي؛ المنظمات؛ البنائية الوظيفية؛ الماركسية.

## Abstract

Through this theoretical study, we attempt to highlight theories of social conflict which lots of psycho and social scholars and scientists have analyzed and interpreted. Social conflict is a phenomenon rooted in organizations that can no longer avoid or reduce, on the contrary, they have to exploit its positive aspect and use it for the benefit of the organization. Besides, it is necessary to accept the inevitability of this conflict and to interact with it in all its features and stages, as to benefit from its positive aspects and avoid its negative ones, hence it will not decrease its effectiveness and stability.

**Keywords**: social conflict organizations; effectiveness; stability

*المؤلف المرسل

## مقدّمة

إن الجذور التاريخية للصراع الاجتماعي مرتبطة ارتباطا وثيقا بوجود الإنسان والبيئة التي ينتمي إليها، إضافة إلى مجموع العوامل المحيطة به، كما أن مختلف التغييرات التي شهدتها هذه البيئة جعلته في حالة صراع دائم ومستمر مع من حوله؛ نتيجة تصادم وتضارب الأهداف والمصالح، و الاختلاف في الأفكار والآراء والاتجاهات، ولعل هذه الاختلافات قد تتحول الى صراع تكون له آثار سلبية، مما يؤثر على نمو وتقدم واستمرارية التنظيمات الاجتماعية الحاضنة له، مما دفع بعديد المفكرين في العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى السعي لفهم وتحليل وتفسير ودراسة ظاهرة الصراع الاجتماعي.

وقد تعددت الدراسات وتنوعت بين من يؤيد وجوده ويرى فيه دافعا للتغيير والحركة والنمو، وبين من يرى فيه ظاهرة مرضية تصيب التنظيم بالاختلال والتوتر وعدم الاتزان، ومن خلال دراستنا هذه سنحاول تسليط الضوء على أهم وأبرز الاتجاهات النظرية التي تناولت موضوع الصراع الاجتماعي في المنظمات وهي اتجاه البنائية الوظيفية الكلاسيكية والحديثة والاتجاه الماركسي الكلاسيكي والحديث.

وعليه فقد جاءت دراستنا هذه لتحدد مفهوم الصراع ومعرفة ما هي إسهامات كل من النظرية البنائية الوظيفية والنظرية الماركسية؟ وكيفتم تحليل وتفسير ظاهرة الصراع كل حسب وجهة نظره؟ وما هي أهم الإضافات التي قدمتها النظرية البنائية الوظيفية الحديثة والماركسية الحديثة في تفسير ظاهرة الصراع الاجتماعي؟

## 1- تحديد مفهوم الصراع

شغل موضوع الصراع - أحد أهم الموضوعات المتناولة في العلوم الاجتماعية بكل تخصصاتها - اهتمام عديد الباحثين والمفكرين، كل حسب اختصاصه، لذا نجد زخما كبيرا في التراث الفكري حول تحديد مفهومه، وبصفة عامة يمكن تحديد مفهوم الصراع من وجهة نظر بعض المفكرين كالآتي:

يعرف الصراع على أنه "خلاف مدرك وعدم توافق ينشأ عنه إرباك أو تعطيل للنشاط داخل المنظمة، فينتج عنه حالة من التوتر بحيث يسعى أحد الأفراد إلى إعاقة أهداف أو مصالح الآخرين لأسباب قد تتعلق بمحدودية الموارد، أو بغموض الصلاحيات أو عدم تحديد المسؤوليات، وتعارض الأهداف، وقد يؤدي هذا الصراع إلى نتائج إيجابية إذا أحسنت إدارته".(شلابي، الصراع التنظيمي وإدارة المنظمة، 2019، صفحة 15)

وعرفه" **بودونج** Boulding" أنه:" وضع تنافسي يكون فيه أطراف الصراع مدركين للتعارض في إمكانية الحصول على المراكز المستقبلية، ويرغب كل طرف في الحصول على المركز الذي يتعارض مع رغبة الطرف الآخر".(شلابي، الصراع التنظيمي و إدارة المنظمة، 2019، صفحة 09)

ويرى "schermehorn": أن الصراع هو "عدم اتفاق بين الأفراد على أمور مادية أو عاطفية وتتضمن الصراعات المادية عدم اتفاق الأطراف على أمور عديدة كالأهداف وتخصيص الموارد، وتوزيع المهام المناط بالأفراد، أما الصراعات العاطفية فتنجم عن المشاعر أو الغضب وعدم الثقة والكره والامتعاض والتناقضات الشخصية".(schermerhorne, 2005, p. 51)

أما "هودج وأنتوني "يرى: " أن الصراع يحدث بسبب التعارض أو التغيير في الأدوار أو التغيير في الصلاحيات التي يتمتع بها الفرد أو الجماعة، أو التغبير في المراكز أو حدوث ازدواجية وتداخل في العمل والتنافس والاختلاف في الثقافة " (المومني، 2006، صفحة 42)

**2- تحديد مفهوم المنظمة**

هناك عدة تعريفات للمنظمة تختلف باختلاف وجهات نظر بعض الباحثين. وفيما يلي سوف نقدم مجموعة من التعريفات التي تتناسب مع موضوع بحثنا:

يعرف **"روبنز** "(robbinz) المنظمة بأنها كيان اجتماعي منسق بشكل متكامل ومتعمد عن وعي وإدراك وله حدود مميزة عن بيئته الخارجية، ويعمل على أساس الاستمرار النسبي لتحقيق أهداف مشتركة، وهنا يمكننا القول إن المنظمة هي وحدة اجتماعية هادفة، يخلقها العقل البشري ويعتبر المورد البشري حجر الأساس فيها (دودين، 2018، صفحة 17)

كما تعرف المنظمة أيضا بأنها تجمع بشري يعمل بشكل متضامن لتحقيق هدف محدد، وذلك وفق دور كل فرد في التجمع وحسب المهام الموكلة لهم والمسؤوليات الملقاة على عاتقهم.(الصباغ، 2020، صفحة 02)

كما تعدّ المنظمة جهازا أو تنظيما أو نسقا اجتماعيا له خصائصه ومقوماته، فهي شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي، تنصهر فيه العناصر الاقتصادية والقانونية والاجتماعية في وحدة متكاملة (الدقس، 2005، صفحة 121)

**أولا: النظريات الكلاسيكية**

شهد المجتمع المصنع تطورا كبيرا بعد الثورة الصناعية، مما أدى بالعلماء والمفكرين إلى السعي لفهم وتحليل الظواهر المختلفة به، منها ظاهرة الصراع التي شكلت محل اهتمام الكثيرين منهم، وذلك لما لهذه الظاهرة من آثار على استقرار المنظمة ونموها، وقد انقسم هؤلاء العلماء بين من يدعو إلى النظام والثبات وبين من يرى في الصراع منفذا للتغير والاستمرارية، وقد ظهر هذا الاختلاف أو التناقض في أفكار كل من اتجاه البنائية الوظيفية واتجاه الصراع بزعامة كارل ماركس، وهذا ما سنتطرق إليه في دراستنا بهدف معرفة أهم المبادئ التي سعى كل اتجاه إلى تحقيقها، حتى نتمكن من معرفة أهم النظريات المفسرة للصراع داخل المنظمة وكيف تناولها كل اتجاه .

**1- اتجاه البنائية الوظيفية التقليدية**

تعدّ هذه النظرية من أهم النظريات في علم الاجتماع، على اعتبار أن معظم روادها من مؤسسي علم الاجتماع كـ **"أوجست كونت"** و **"إيميل دوركايم "** و **"ماكس فيبر "**، فقد كان لهؤلاء أهم الأفكار في الحقل السوسيولوجي.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن المجتمع باختلاف أنواعه، هو عبارة عن كلّ مكون من مجموعة العناصر المتكاملة والمتناغمة، فالكلّ مشترك في القيم نفسها و المبادئ الرئيسية للحياة الاجتماعية، كما أن هذا الكلّ متفاعل في جميع أجزائه، ولكلّ جزء أو نسق أو بناء وحدوي وظيفة يؤديها داخل الكلّ، وتؤدى هذه الوظائف إلى انسجام وتناغم كبير، فهذا الكلّ أو المجتمع يمثل وحدة وظيفية لمجتمع آخر تترابط فيه أجزاؤه ترابطا متسقا، فقد يتركب هذا المجتمع من عدة أبنية فرعية، وعدة نظم أو طبقات،

وأي اختلال في وظيفة من وظائف أجزائه الفرعية تؤدي بالضرورة إلى اختلال في توازن المجتمع الكلي، مما يحدث التغيير داخله، وبالتالي فهم يفسرون هذا الاختلال أو حالة عدم التوازن الذي يصيب المجتمع على أنها حالة مرضية ينتج عنها ظاهرة عدم الاستقرار والتفكك والاضطراب و بالتالي يظهر الصراع(الزبير ب.، 2012، صفحة 45) وهذه الرؤية تميل أكثر إلى تجسيد مجتمع مثالي خال من الأخطاء والإخفاقات والميولات.

وقد اشتقت أفكار هذا الاتجاه من أفكار علم الأحياء، وقام روادها بمحاولة تجسيدها على المجتمعات بهدف تنظيم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والتخلص من حالة الفوضى الناجمة عن الباثولوجية أو حالة الصراع المتواجدة ، هذه الأخيرة تجعل الطبقة العاملة تشتغل في حالة عدم استقرار وعدم توازن مستمر، مما يجعلها تعاني من الحرمان وتغير في ظروف وبيئة العمل، ويصبح بذلك هذا الوضع عبارة عن مشكلة اجتماعية خطيرة تخلق لنا ظروفا ملحة للبحث عن سبل لتحسين الأوضاع بالنسبة للطبقة العاملة دون الإخلال بتوازن الوضع العام أو الإطار الكلي أو المصلحة العامة، وضرورة إخماد هذا الصراع الذي من شأنه قلب النظام رأسا على عقب"(عبدالعاطي، 2000، صفحة 49)

ويمكن إيجاز البنائية الوظيفية من وجهة نظر روادها كالآتي:

- **أوجست كونت**

يعدّ " أوجست كونت" الأب الروحي لعلم الاجتماع، فهو أول من دعا إلى تأسيس علم لدراسة المجتمع ووضع قواعد وأحكام لضبطه، حيث اهتم بدراسة المجتمع وهو في حالته الستاتيكية، وبحث عن كل العوامل التي من شأنها الحفاظ على استقرار وثبات هذا المجتمع، وفي المقابل لم يول أية أهمية للتغيير والتطور الذي يحدث له، وقد أشار "كونت "إلى إعطاء أهمية كبرى للنظام والانتظام في الحياة الاجتماعية مؤكدا على الطابع التضامني الذي يربط بين مختلف الطبقات الاجتماعية (الحسيني، 1985، صفحة 61)، ويرى أن علاج هذا الصراع الذي ينشب بين الطبقات هو ضرورة تطبيق نظام حكيم يعمل على إزالة هذا الاختلال أو التصادم أو الصراع القائم داخل المؤسسة، ويعيد للنظام الاجتماعي وحدته واستقراره وتوازنه الذي أصابه الإخلال بالرغم من توحد مجموعة القيم والأهداف التي تجمع الكلّ والتي تحقق التضامن أو الوحدة أو النسق الاجتماعي .

كما سعى **"كونت"** من خلال فلسفته المتعلقة بظاهرة الصراع الاجتماعي إلى تحقيق غايتين أساسيتين وهما محاولة الكشف عن قانون الحركة الاجتماعية، وتنظيم المجتمع من خلال تنظيم الفكر والعقل الإنساني، من أجل الوصول إلى دراسة قوانين الثبات والاستقرار الاجتماعي وتوازنه وذلك من خلال الأفكار الآتية:

- دراسة المجتمعات الإنسانية وهي في حالة توازن واستقرار.
- اكتشاف القوانين التي تحكم التضامن والتماسك الاجتماعيين.
- دراسة نشأة المجتمع الإنساني.
- دراسة البيئة الاجتماعية والتكوين الاجتماعي.

اهتم أيضا **"كونت"** بالاستاتيكا والدينامكيا في المجتمع من خلال تفحصه لمرتكزات الاستقرار الاجتماعي، حيث يرى بأن النظام السائد في المجتمع يكون في حالة استقرار بعيدا عن الصراع من خلال فهم ظاهرة التضامن الاجتماعي الذي لا يتحقق عنده إلا بإصلاح نظام التعليم والتربية ونظام الأسرة، والنظام السياسي في الدولة الذي سعى إلى حل التصادمات وظواهر الصراع ومظاهره بين الطبقات الاجتماعية.(عبدالعاطي، 2000، صفحة 55)

من أفكاره أيضا أنه يرى أن المجتمع وحدة تتمتع بالكثير من الاستقرار، وأن الصراع الاجتماعي لا يؤثر في المجتمع ما دام مستقرا أو متوازنا، أما الأنساق فهي تكون عضوية أو بيولوجية، وأن مفهوم التوازن يعني وجود نوع من الانسجام بين أجزاء البناء الاجتماعي، وأن حدوث أي خلل في هذا البناء يعني وجود حالة مرضية.(الغريب، 2012)

- **إيميل دوركايم**

يعدّ" **إيميل دوركايم** " من الأوائل الذين اهتموا بوضع الأسس المعرفية الأولى للبنائية الوظيفية، التي بدورها تعدّ أكثر النظريات الاجتماعية شيوعا واستخداما في تفسير الظواهر الاجتماعية، هذه النظرية حسبه رؤية سوسيولوجية تهدف إلى دراسة وتحليل بنى المجتمع والوظائف التي يقوم بها كل بناء ، فقد عالج مفهوم الوظيفية وعلاقتها بالبنى الاجتماعية كالدين والعمل والثقافة والفرق بين السبب الاجتماعي والوظيفة الاجتماعية، كما هتم بالوقائع الاجتماعية والأجزاء المكونة للنسق الاجتماعي، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، ومدى تأثير هذه العلاقات على المجتمع، وهنا نجد أنه أعطى أهمية كبرى للبنية والوظيفة وعلاقتهما بتحقيق حاجيات المجتمع، وبالتالي تأثير كل منهما على تحقيق الانسجام الذي أولى له أهمية كبرى على اعتبار أنه من ملامح الرؤية الوظيفية. هذه الأخيرة التي ترفض الصراع الاجتماعي ولا تعترف بوجوده، بل إنها تنظر للمجتمع على أساس أنه مستقر ومتوازن، وليس هناك ما يعكر صفوه من صراعات ونزاعات بما أن أجزاءه تتكامل في القصد والهدف.

ويرى أيضا أن الوظيفية العادية أو الطبيعية لتقسيم العمل تساهم في تحقيق الوحدة والتكامل، أما الشكل الشاذ من تقسيم العمل فيؤدي إلى وجود الصراع الاجتماعي وتدعيم حالة الأنومي، لذلك فقد أكد على ضرورة إيجاد نظام أخلاقي معياري يتضمن معتقدات الإنسان وأنماط سلوكية يجعلها تتخذ طابعا صحيا أو وظيفيا بما يضمن للمجتمع تماسكه وتوازنه؛ لأن صحة المجتمع مرادفة للتوازن والانتظام، أما الصراع الاجتماعي فيبقى مرادفا للتخلخل والمرض.(حامد، 2011، صفحة 46)

- **ماكس فيبر**

جاءت أفكار ماكس فيبر على نقيض أفكار "كارل ماركس"، وانتقد بشدة فكرته القائلة أن القوة الاقتصادية المادية هي المسؤولة عن إحداث التغيير داخل المجتمع الذي تجسد من خلال دينامية الصراع داخله ، إذ يرى في المقابل أن الأفكار الدينية ( الأخلاق البروتستنتية) هي العامل الأساس والوحيد في وجود الصراع الاجتماعي، وبالتالي إحداث التغيير وتطور المجتمعات بذلك (الزبير، 2012، صفحة 53)، فإذا اعتبرت الماركسية العوامل الاقتصادية هي أساس الصراع الذي يحدث التغيير ، فإن

"فيبر" يرفض تأسيس هذه الأفكار وينتقدها؛ ولهذا جاء كتابه " الأخلاق البروتستانتية والروح الرأسمالية " .

أما في تحليله للعلاقات الاجتماعية الناشئة عن دينامية الصراع داخل المجتمعات والمنظمات يرى أنها تعني تبادل الأفعال بين أفراد النسق على أساس فهم كل منهم للمعاني التي يضفيها كل فرد على سلوكه.

ولقد تعرض أصحاب هذا الاتجاه إلى الانتقاد الشديد كونهم يسعون إلى تحقيق مجتمعات مثالية خالية من الصراعات وكذا نظرتهم لردود أفعال الفاعلين داخل هذه الأنظمة والمجتمعات، إذ لا بد أن تتسم بالاتساق والانسجام مع أهداف ما يتطلبه النظام العام، وكل رد فعل غير مرغوب فيه فهو تمرد وخرق لقواعد النظام.

**2: الاتجاه الماركسي**

تعود أفكار هذا الاتجاه إلى العالم الألماني" **كارل ماركس**" التي جاءت على أنقاض نظرية الأنساق أو النظام التي عرفت ازدهارا كبيرا في أوروبا لفترة طويلة من الزمن، أو بالأحرى إلى غاية قيام الثورة الفرنسية والثورة الصناعية، وما نتج عنهما من نتائج وآثار اجتماعية وسياسية واقتصادية، فقد أحدثت هذه الثورات عدة تغييرات في شتى مجالات الحياة، ولعل أبرز وأهم هذه الآثار ظهور المصنع وظهور الآلة التي حلت محل العامل أو الصانع، مما أدى بالضرورة إلى ظهور ما يعرف باليد العاملة أو الشغيلة التي تشتغل على هذه الآلة أو اليد العاملة . فأفكار كارل ماركس ومجمل ما جاء به جاء كرفض لتلك الأوضاع والظروف التي كانت تعاني منها هذه الفئة، فهو يرى أن المجتمع ككل أو مجتمع المصنع انقسم إلى قسمين أو طبقتين اجتماعيتين هما في حالة تخاصم دائم، طبقة حاكمة وأخرى محكومة، طبقة مالكة وأخرى لا تملك، أو طبقة مستغِلة والأخرى مستغَلة، أو طبقة قاهرة والأخرى مقهورة، أو الظالمة والمظلومة ...

يري "**ماركس** "أن هاتين الطبقتين هما في حالة صراع دائم حول تصادم الأهداف والغايات، بل ويذهب إلى أبعد من هذا أن هذا الصراع يمتد إلى الأنظمة السابقة كالنظام الإقطاعي والعبودي وصولا إلى النظام الرأسمالي، الذي يقوم أساسا على تعظيم رؤوس الأموال وتحقيق الربح السريع على حساب الطبقة العاملة التي كانت تستغل في هذه العملية أبشع استغلال.

غير أن وعي هذه الطبقة وشعورها وإحساسها بأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الصعبة ولدت لديها الرغبة في التكتل وتشكيل طبقة أو تنظيم مواز يجتمع حول القيم والأهداف والظروف المشتركة، فظاهرة الطبقية هذه تتحول إلى ظاهرة صراعية، وهذه الأخيرة تقود إلى التحول والتغيير الاجتماعي.

حاول "**كارل ماركس**" من خلال هذه التصورات والتحليلات والأفكار التي جاء بها أن يتحدى ذلك النموذج الذي جاءت به نظرية الأنساق، فقد استمد أفكاره النظرية والتصورية المتجسدة في نظرية الصراع من الفلسفة الألمانية متأثرا بأفكار "**هيجل**" الذي يرى أن هناك عملية تصارع وتضارب للأفكار، وهو ما أطلق عليه بالعملية الدياليكتيكية، فالإنسان ينشأ نتيجة الحوار والجدل والمناقشة والصراع

بين المثل والقيم ومجمل الأفكار، فكلما إحتدّت المنافسة والمناقشة، يكون الجدل الذي يولد بدوره الحكمة، فتبادل الرأي والجدل والمناقشة يولد التفاهم والاتفاق .

وقد انطلق" **كارل ماركس** " من هذه الأفكار ليوحد لنا نظرية الصراع، فأساس نظرية الصراع هي نظرية الجدل أو الديالكتيك" لهيجل" يبقى الفرق بينهما أن الصراع لدى "**هيجل** "جاء في صورة ديالكتيك عقلي فكري، أما الصراع لدي ماركس فقد اختزله في صراع الطبقات الاجتماعية بالمفهوم المادي الاقتصادي والاجتماعي للطبقة، وليس بالمفهوم الثقافي والنفسي.(الحوات، 1996، صفحة 151)

وهذا راجع إلى أن "**كارل ماركس** "عايش حالة البؤس والحرمان والاستغلال والحالة الاجتماعية الواقعة لحياة الطبقة العاملة في المصانع بعد الثورة الصناعية وفي ظل النظام الرأسمالي، فأساس فلسفته اتجاه الصراع الاجتماعي هو المادية الجدلية، بمعنى كل شيء في تغير وتحول مستمر، وهو ما يخالف الفلسفات المثالية الكلية أو العقلية "**لهيجل**"، وفلسفات الثبات والتوازن في الفكر البنائي الوظيفي.

وقد نهل "**ماركس** "نظرية الديالكتيك من مصدرين أساسيين ديالكتيك" **هيجل** "وديالكتيك الفيلسوف اليوناني القديم "**هيرقليطس** "ليستخدمها في فلسفته المادية، الفرق هنا أن" **ماركس** "استبدل مفهوم "روح العالم" عند "هيجل "تمادت العالم المتطورة عبر الديالكتيك القائم على تناقض القضايا.

غير أنه يعتبر "**فريدريك أنجلز** "هو من استخدم فلسفته المادية التاريخية من منطلق المادية الديالكتية نافيا بذلك وجود روح ما فوق المادية، ومعتبرا أن عملية الإنتاج المادي المتجددة Matériel reproduction هي التي تحدد الأنساق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمعات الإنسانية، وقد ميز المفكرون الأوائل المادية التاريخية بأنها مختزلة في مصطلحين أساسيين هما : البناء التحتي الذي يمثل مجموعة علاقات المجتمع الاقتصادي، والبناء الفوقي الذي يمثل الأبنية القانونية والسياسية وما تجره من إيديولوجيات تبرز أشكال الإنتاج السائدة في المجتمع .

كما أن هذه الأفكار التي جاء بها "**ماركس**" تشبه إلى حدّ ما وجهة نظر "**جون جاك روسو**" فهو يرى أن الإنسان خيّر بطبعه، وأن تحوله إلى حياة المجتمع غير الطبيعي (الاصطناعي) هي التي جعلته شريرا يقتل بعضه بعضا وينهب بعضه بعضا ويتعدى القوي منهم على الضعيف(روسو، 1943، صفحة 87). فمنطلق الصراع الاجتماعي إذن يعود إلى تحول وتغير غير طبيعي في تاريخ الإنسان، وقد حاول "**كارل ماركس** " من خلال منطلقة الربط بين الفكر (الوعي) والمادة والمرحلة التاريخية. فهو قد تأثر بإسهامات المادية التاريخية التي ترى أن هناك علاقة وثيقة بين المادة والفكر، فهي ترى أن الفكر هو نتاج المادة و"**ماركس**" يرى أن الموجود الحقيقي هو المادة، أما الفلسفة المثالية فهي تعتبر الفكر هو الموجود الحقيقي. فالتطور المادي للمجتمع والتاريخ يشير إلى أن البناء الاقتصادي للمجتمع هو الأساس الذي يفسر البناء الفوقي لما يضم من نظم قانونية وسياسية وأفكار فلسفية وبخاصة في كل مرحلة تاريخية محددة.

أظهر "**ماركس**" أهمية العامل المادي في صنع أحداث التاريخ، فالتاريخ كله هو تاريخ صراع بين من يملكون ومن لا يملكون، فصراع الطبقات المحددة اقتصاديا هو الذي يعطي للمجتمع

تاريخيته، كما تمكن من خلال تحليلاته للمجتمع الرأسمالي أن يحدد مجمل التناقضات التي ستؤدي به إلى الفناء والزوال، فكل الأنظمة السابقة إنما زالت بسبب تلك التناقضات التي كانت تحملها في طياتها، فكل نظام يحمل في طياته بذور فنائه، فكل نظام قائم على التفاوت الطبقي تكون هناك حتمية نشوب ظاهرة الصراع بين هاته الطبقات، وذلك لتصادم المصالح وتناقض الغايات، فكل طبقة تبني مجموعة من القيم حول مصلحة معينة تتعارض هذه القيم أو المصالح وقيم ومصالح الطبقة الأخرى، فتحقيق مصالح الأولى سيكون على حساب الثانية، وتكرس إحداهما وجها من أوجه الاستغلال للوصول إلى تحقيق مصلحتها، ويترتب بالضرورة ثورة إحداهما على الأخرى لرفع الاستغلال عنها .

وقد استند **"كارل ماركس"** في فهمه للمادية التاريخية إلى بعض التصورات أهمها:(عبد الرحمن، 2001، صفحة 211)

- كل الحقب التاريخية تثبت أنه تاريخ صراع طبقات.
- نظم الإنتاج هي التي تحدد لنا طبيعة الطبقات الاجتماعية.
- النظام البرجوازي كغيره من النظم الاجتماعية يحتوي على عديد التناقضات التي ستؤدي إلى زواله وفنائه.
- تنبؤه بالطبقة العاملة أنها سوف تتبني النظام الاشتراكي ثم النظام الشيوعي.
- الطبقات العاملة ستأخذ نظام المبادرة والتسطير السياسي.
- ستعكس كل من الثقافة والعلم الجديدين لكل من الاشتراكية والشيوعية أعلى درجات الإنجاز للحرية الفردية.

قدم" **ماركس"** برفقة" **إنجلز"** إسهامات فكرية هامة في نظرية الدولة، فقد بين أنها تتشكل أساسا من طبقات اجتماعية، فالدولة هي الدكتاتورية المسيطرة اقتصاديا والمتولدة من الطابع التناحري لعلاقات الإنتاج، أما بالنسبة لطبقة البلورتاريا فهي لا تسعي فقط للنضال من أجل القضاء على الهيمنة والسيطرة السياسية والاقتصادية للبرجوازيين، بل للقضاء على كل جذور هذه الهيمنة وكسب بعض الحقوق، ولا يقتصر نظامها على هذا فحسب، بل تسعى إلى إحلال نظام اقتصادي واجتماعي وسياسي جديد لإدارة هذه الدولة وجهاز جديد لدكتاتورية الطبقة الثورية .

حاول" **ماركس"** من خلال ذلك أن يثبت أن وجود الطبقات لا يقترن إلا بمراحل تاريخية معينة من تطور الإنتاج. وأن النضال الطبقي يضفي بالضرورة إلى دكتاتورية البروليتارية، إن هذه البروليتاريا نفسها لا تعني غير القضاء على كل الطبقات والانتقال إلى مجتمع موحد خال من الطبقات.(هناء، 1987، صفحة 108)

كما يرى أن الطبقة العاملة أو البروليتارية في ظل النظام الرأسمالي هي في نضال دائم من أجل إعادة تنظيم العلاقات الاجتماعية لصالح المصلحة العامة، وهذا لا يتحقق إلا بإحداث التغيير الجذري في البنية الاقتصادية الرأسمالية ذلك أن الطبقة الحاكمة أو البرجوازية تستمد سلطتها منه. في المقابل يشكل هذا النظام مصدر بؤس ومعاناة الطبقة البروليتارية.(lourou, 1971, p. 69)

وضح لنا أيضا أن هذه الطبقة الكادحة في صراعها مع الطبقة البرجوازية أو الطبقة المالكة تواجه جهاز الدولة كممثل عن المجتمع لا كطبقة، فبعدما كان يفترض بها أن تكون الفيصل النزيه

بين الطبقات أصبحت تقف في وجه اليد العاملة في نضالها للحصول على حقوقها، وبعدما كان يفترض منها حماية هذه الطبقة من الاستغلال، نجد أنها أصبحت جزءا لا يتجزأ من الطبقة البرجوازية وامتدادا لها.

إن هذه التطورات والأفكار التي أتى بها "**كارل ماركس** "تصب في بوتقة واحدة مفادها أن الصراع هو محرك التاريخ، وأن العدالة الاجتماعية هي غاية هذا التاريخ، فالتاريخ حسبه يحكمه قانون واحد وله أهداف واضحة ومحددة تترجمها أبعاد المجتمع الشيوعي، تضمحل الطبقات في طبقة واحدة، ويحل العدل والمساواة بين الجميع ويفقد الصراع الطبقي محتواه، وهنا يوجه الإنسان قوته وصراعه نحو الطبيعة من أجل إرضائها له.

ولكن ليصل المجتمع لهذه المرحلة لا بد له من المرور بالمرحلة الانتقالية من المجتمع الرأسمالي إلى المجتمع الاشتراكي التي قال عنها "**ماركس** "و "**إنجلز** " في البيان الشيوعي :"إن الخطوة الأولي لثورة البروليتاريا هي رفع الطبقة العاملة إلى موقع الطبقة الحاكمة من أجل الفوز في معركة الديمقراطية، وسوف تستخدم الطبقة العاملة سيطرتها السياسية لكي تنزع رأس المال تدريجيا من البرجوازية، وتركز جميع وسائل الإنتاج بيد الدولة أي أن يتم تنظيم الطبقة العاملة كطبقة حاكمة (السعدون، 1987، صفحة 421)

وما يجدر ذكره هنا أن "**كارل ماركس**" من خلال دراسته للحركة المادية وتطور المجتمعات مرتبط ضروريا وحتميا بالصراع الطبقي، وأن لهذين المتغيرين علاقة بنوعية النظام الاقتصادي والسياسي للمجتمع، وحاول ماركس أن يحدد العلاقات المتداخلة بينهم والتي وضحها كالآتي:

- تدل حركة التاريخ المستمرة على أن كلا من الإنسان وأفكاره ونسق معتقداته تدخل في علاقات متداخلة ومعقدة، والتي يتم تشكيلها حسب نوعية البنى الاجتماعية والاقتصادية الموجودة، وبخاصة علاقات وقوى الإنتاج التي تلعب دورا جوهريا وأساسيا في تشكيل الأنساق الفكرية والثقافية للفرد في المجتمع، فأسلوب إنتاج الحياة المادية يشترط تفاعل الحياة الاجتماعية والسياسية بصورة عامة، فليس وعي الناس وحده هو الذي يحدد وجودهم، بل إن وجودهم هو الذي يحدد وعيهم الاجتماعي.(المحمداوي، 2014، صفحة 52)
- إن التناقض القائم بين قوي الإنتاج وعلاقات الإنتاج في حد ذاته هو السبب الذي يظهر الصراع الطبقي في المجتمع الرأسمالي.
- إن الحركة الديالكتية بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج تتضمن في حد ذاتها نظرية الثورة، وهذه الأخيرة تسعى إلى تحقيق وظائف متعددة كانت بمثابة البواعث الأولى والدوافع الأساسية لقيامها، فهي نتاج تراكم ظروف وأحداث وتناقضات عديدة أدت إلى الظهور من أجل حل هذه التناقضات.

يري "**ماركس**" أن المادية التاريخية هي تطبيق للمادية الجدلية على عملية تطور المجتمع، وهي تحليل منطقي للعلاقة بين الشعور أو الفكر والوجود أو الواقع الاجتماعي(بيومي، 2015، صفحة 199)، وان وعي الناس ليس هو من يحدد وجودهم ولكن على العكس من ذلك يحدد الفعل الاجتماعي للناس ووعيهم.

وهذا خلاف لما جاء به بعض علماء الاجتماع المثاليين ينطلق ماركس في تبرير هذه من أن الأساس الاقتصادي المادي للمجتمع هو الذي يتشكل بناءا عليه الوعي الاجتماعي، وأن القوي الأساسية المحركة للتاريخ هي القوي الاقتصادية الاجتماعية وليست القوي الفكرية.

ويرى ماركس أن علاقات الإنتاج هي أساس الوعي الاجتماعي وهذا الأخير يعني به مجموعة الأفكار والنظريات والآراء والمشاعر الاجتماعية والعادات والتقاليد التي توجد لدى الناس والتي تعكس واقعهم الموضوعي أي مجتمعهم الإنساني والطبيعة.(دودين، 2018، صفحة 17)

فإيديولوجية الأفراد وثقافاتهم ومعتقداتهم تتحدد في ضوء العلاقات الاجتماعية الموجودة في المجتمع الذي يعيش فيه. انطلاقا من هذه المسلمة حاول ماركس وضع أفكاره عن الواقع الاجتماعي وعلاقته السببية الجدلية في القوانين التالية:(فرج، 2000، صفحة 109)

- كلما ازدادت حدة الظلم في توزيع الموارد النادرة داخل نسق ما، ازداد صراع المصالح بين القطاعات المهيمنة والخاضعة داخل النسق.
- كلما ازداد وعي القطاعات الخاضعة في نسق ما بمصالحها الجمعية الحقيقة، ازدادت تساؤلاتهم عن شرعية توزيع الموارد المتاحة النادرة، وازداد احتمال تضامنهم واشتراكهم في صراع مكشوف صريح ضد القطاعات المهيمنة.
- كلما ازدادت الوحدة الإيديولوجية بين أعضاء الجماعات المقهورة، ازداد احتمال ظهور الزعامة السياسية.
- كلما ازداد استقطاب الجماعات المهيمنة والمقهورة، ازداد عنف الصراع.
- كلما ازداد عنف الصراع، ازدادت فرص التغيير البنائي للنسق، وازدادت القدرة على إعادة توزيع الموارد.

ركز ماركس من خلال هذه القوانين على حدة الصراع متأملا أنه بإمكانه أن تحقق له تغييرا اجتماعيا كما يتوقعه. وقد حصر كارل ماركس هنا الصراع الاجتماعي في حتمية العامل المادي الاقتصادي،(باشة، 2018، صفحة 43)غير أن ماركس اتخذ من هذه المبادئ والحتميات التجريدية الأصل عن طبيعة الصراع ونتيجته المبنية أساسا على افتراض وجود علاقة بين متغيرات تجريدية، وارتباط هذه المتغيرات وحتمية وجود علاقة بينهم.

**ثانيا: النظريات الحديثة**

**1/ نظرية البنائية الوظيفية الحديثة**

اهتمت البنائية الوظيفية الحديثة بدراسة المجتمع من خلال أفكار وإسهامات عديد العلماء والمفكرين أمثال "**تالكوت بارسونز**"، "**روبرتميرتون** "،"**هربرت سبنسر** "، .....حيث كان لأفكار هؤلاء الأثر الكبير في تاريخ الفكر الاجتماعي قديما وحديثا، هدفت أفكار هذه النظرية إلى تحقيق الانسجام والاتساق والتكامل والتوازن بين عناصر وأجزاء وأنساق البناءات، وتظهر وظائف تلك الأنساق في البناء الاجتماعي العام، نافية بذلك ضرورة وجود الصراعات والاختلافات، بل إنها تعدّ كل خلاف هو باثولوجيا تصيب النظام، وتدعو إلى ضرورة محاربته وإيجاد الحل لمنعه والقضاء عليه لينعم التنظيم بالاستقرار.

**الصراع من وجهة نظر رواد البنائية الوظيفية الحديثة**

- **تالكوتبارسونز**

يعد **"بارسونز"** من أبرز رواد علم الاجتماع، وأحد أهم مؤسسي الاتجاه الوظيفي لما قدمه من أفكار وإسهامات في مجال هذه النظرية، فالمجتمع حسبه هو عبارة عن بناء اجتماعي يتكون من أنساق فرعية لها وظائف متبادلة، كالنسق الديني والاقتصادي والثقافي والسياسي وغيرها، فهي تشكل أنساقا فرعية تعمل على توفير العوامل والمتطلبات الوظيفية لتحقق الاستقرار و التوازن للنسق الاجتماعي والمجتمع ككل، وبالتالي يصل بالضرورة إلى تحقيق الثبات والتوازن والتكامل والتكيف ، كما أشار إلى أن هذه النظرية تقوم على ثلاثة أغراض ومتطلبات نسقية رئيسة هي:

- تحديد الضرورات الوظيفية للنظام الاجتماعي، المتمثلة في قابلية النظام على تكييف نفسه للأنظمة الأخرى وللبيئة الطبيعية التي يوجد فيها، وتحقيق الأهداف الرئيسة للنظام، وقابليته للمحافظة على الاستقرار والانسجام.

- تحديد المتطلبات الوظيفية للنظام المتجسدة في تحقيق وتهيئة الظروف الأساسية التي تساعد النسق الاجتماعي على البقاء والاستمرار والتطور.

- تحليل المجتمع إلى عناصره الأولية وفق نظرية الأنساق.

ويرى أن هذا البناء الاجتماعي المتركب من مجموعة الوظائف الأساسية التي من شأنها تحقيق التكامل والمحافظة عن النمط وإدراك الهدف، يكون أساسه دائما تحقيق التوازن والمحافظة على الاتزان، في الوقت ذاته، فهذا النسق ليس جامدا، بل ديناميكي يمتلك القدرة على التطور دون إحداث الخلل في تلك الوظائف،.(الغريب، 2012، صفحة 11).

تناول أيضا **"تالكوت بارسونز"** الصراع الاجتماعي حيث يرى أنه لا يمثل السمة الأساسية للتدرج الاجتماعي للمجتمعات الصناعية الغربية، ذلك أن التدرج الاجتماعي يؤدي دور التكامل داخل الأنساق الاجتماعية، رغم أنه لا ينكر وجود ظاهرة الصراع في الولايات المتحدة الأمريكية.

لكن هذه الحقيقة تعد ثانوية أمام التكامل والتوازن الاجتماعي؛ لأن التوازن بين كل أنساق المجتمع هو الظرف الطبيعي، وأن الصراع الاجتماعي يبقى مجرد حالة استثنائية ومرضية، وهذا التدرج الاجتماعي يؤدي في الحالة الطبيعية إلى التكامل الاجتماعي (حامد، 2011، صفحة 40).

- **روبرت ميرتون**

قدم **"ميرتون"** فكرا يختلف عن بقية أفكار علماء النظرية الوظيفية، ففكره يقترب إلى حدّ ما من فكر ماركس، ذلك أنه لا يرى في الوظيفية أنها اهتمت فقط بالثبات والاستقرار والتوازن والتكامل للمجتمع، مهملة بذلك التغير داخل النسق ووفهم وتفسير الصراع واستمراريته.

يرى **"ميرتون"** أن نظام الأدوار مدعم بتوزيع القوة، حيث لا يكون الأفراد متساوين في القوة ولا يمتلكون توقعات متشابهة ولا يمكنهم التفكير في محاولة فرضها على الآخرين، إلا في حالة احتكارهم للقوة التفاضلية في مجال الهيمنة والسيطرة على الآخرين، وإذا لم ينجحوا في ذلك، فإن الصراع سوف ينشأ في نظام الأدوار بينهم، وهو في طبيعته الأساسية ما يصفه بصراع التوقعات. (الحوراني، 2008، صفحة 119).

لا تختلف نظرة النظرية الماركسية الحديثة عن البنائية الوظيفية الحديثة للمجتمع ،حيث جاءت الماركسية الحديثة كتحديث لأفكار الماركسية الكلاسيكية التصورية التي اتخذت من الصراع مدخلا وظيفيا لعديد الظواهر الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية والثقافية المتغيرة، وقد ظهر علماء تبنوا هذه النظرية واعتبروها أداة للتغيير والتحديث ، وهم بذلك أيدوا أفكار كارل ماركس، إلا أنهم يرون أيضا أن الصراع يحمل في طياته ما من شأنه احترام النظام والسلطة وهو ما يحقق الانسجام والتوافق بين الماركسية التقليدية التي تركز على الصراع كأداة للتغيير، والوظيفية البنائية التي تركز على التوازن النسقي.

كما صنف أنصار هذا الاتجاه نظرية الصراع إلى اتجاهين: أحدهما ينظر للمجتمع على أنه نسق معياري يركز على العوامل الاجتماعية. والآخر اتجاه طبيعي يسعى لتفسير الصراع بالاهتمام بالأسباب الاجتماعية والثقافية الكامنة التي بسببها يظهر الصراع.

ومن أبرز رواد هذه النظرية نجد: "**رالف داهرندروف**"، "**لويس كوزر** "،"**فرانك باركن**" ومن أهم أفكار هذه النظرية أنها ترى بأن الصراع نقطة محورية في تاريخ الفكر الغربي الحديث وهو ما سنتناوله في الآتي:

## رواد الماركسية المحدثة

- **رالف داهرندوف**

تأثر "داهرندوف " بأفكار كارل ماركس، خاصة ما تعلق منها بالطبقات الاجتماعية أو الصراع الطبقي، إلا أن تأثره هذا كان نسبيا، فقد اختلف معه في حصره للصراع في صراع الطبقات الاجتماعية فقط، أي ذلك الصراع القائم بين الطبقة البرجوازية والطبقة الكادحة أو الرأسماليين والبروليتاريا ... في مقابل ذلك وسع "**رالف داهرندوف** "دائرة الصراع لتشمل كل أنواع الخلاف الحاصل بين الأفراد والهيئات والمجتمعات.

انتقد التوجه الماركسي في تفسيره لنظرية الصراع، إلا أن نظريته ما هي إلا مرآة عاكسة لنظرية البنائية الوظيفية، فقد أخذ عنها تحليلاتهم للأبنية والمؤسسات والأنساق. (الزبير، 2012)

وفي مفهومه يحدث الصراع نتيجة غياب الانسجام والتوازن والنظام والإجماع في محيط اجتماعي معين (الحوراني، 2008، صفحة 99)، كما تحدث الصراعات نتيجة لوجود حالات من عدم الرضا حول الموارد المادية مثل السلطة والدخل والملكية أو كليهما معا، أما المحيط الاجتماعي المعني بالصراع فيشمل كل الجماعات سواء أكانت صغيرة كالجماعات البسيطة، أم كبيرة كالعشائر والقبائل والعائلات والتجمعات السكانية في المدن وحتى الشعوب والأمم. (الحوات، 1996، صفحة 125) .

حاول "داهرندوف "من خلال تحليلاته أن يدمج النظرية الوظيفية بنظرية الصراع، فجمع لنا بين السلطة والمصالح السلطوية والمعايير والأدوار، ليستخلص لنا نظرية توضح لنا التغيرات البنائية في ضوء صراعات الجماعات التي يصوغها كالآتي: (الحوراني، 2008، صفحة 99)

- في كل منظمة مترابطة بالقصر هناك نوعان من المواقع المسيطرة والخاضعة.
- يوصف كل تجمع من خلال مصالح كامنة عامة، وتجمعات الأفراد التي تتحقق بموجبها شكل شبه جماعات.
- تتحول المصالح الكامنة التي لا تكون مدركة أمام أصحابها إلى مصالح معلنة، وتتحول شبه الجماعات إلى جماعات مصلحة منظمة من النوع الطبقي.

- إن تحول جماعات المصلحة المعلنة إلى جماعات صراع فعالية يمكن أن تكبح لوجود ظروف تقنية أي العقود والالتزامات والظروف السياسية والاجتماعية والسيكولوجية.

**الشكل 1- مخطط يلخص لنا أطروحة القوة والمعنى عند رالف دهرندوف**

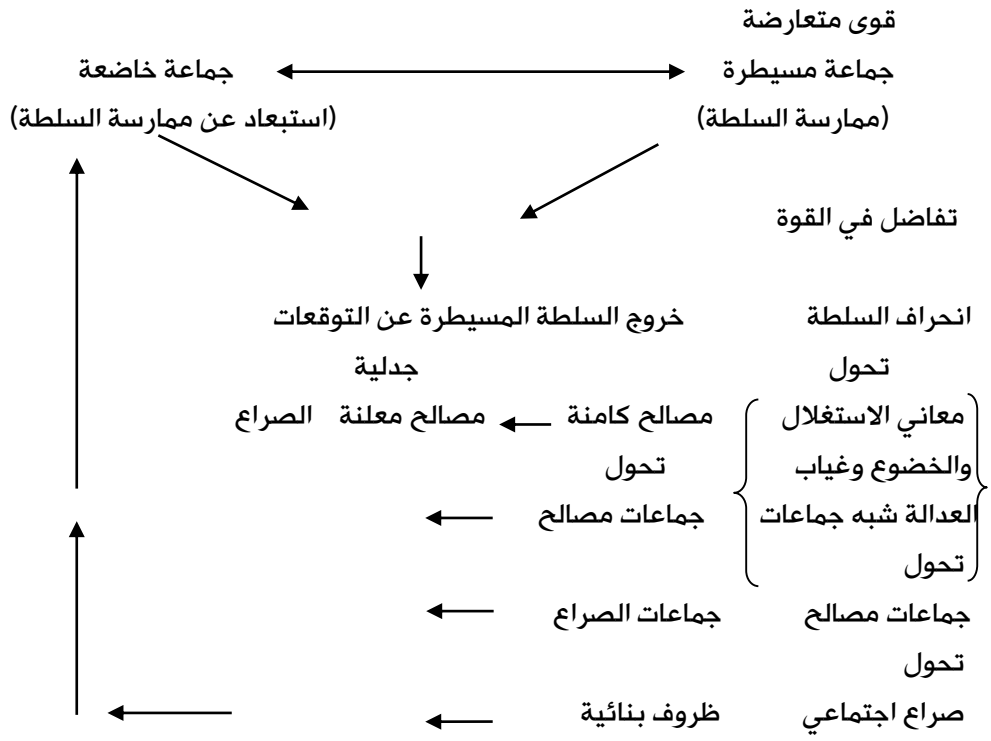


**المصدر:(الحوراني، 2008، صفحة 101)**

وضح هنا **"رالف دهرندوف"** أن المجتمع التنظيمي منقسم إلى فئتين، فئة مسيطرة وفئة خاضعة، مما يدفع بالجماعة الخاضعة إلى التمرد والتفكير في التكتل لتشكيل تنظيم نقابي يتولى أمر الدفاع عن مصالح الطبقة الخاضعة، يدخل هذا التنظيم في صراع دائم مع القوة المسيطرة لضمان وحماية مصالح الطبقات الخاضعة.

- **لويس كوزر**

يعدّ **"كوزر"** أحد رواد الماركسية المحدثة أو نظرية الصراع، قدم أعمالا حول نظرية الصراع، وارتبطت إسهاماته بالكثير من أطروحات البنائية الوظيفية الكلاسيكية والمعاصرة، كما أولى اهتماما للقضايا والطروحات الماركسية خاصة أفكار **"كارل ماركس"**، إلا أنه شنّ حملة نقد للاتجاهات السابقة له وفي عصره خاصة أفكار البنائية الوظيفية وتصوراتها لقضايا النظام والتوازن، انتقد أفكار **"بارسونز"** إذ يرى أنه قلل من دور الصراع في تحليلاته، ونظرته للصراع على أنه باثولوجيا تصيب النظام، كما انتقد **"إيميل دوركايم"**، ذلك أنه يرى أن فكر **"دوركايم "**لم يكن ملما بكل العمليات الاجتماعية التي من أهمها الصراع الاجتماعي، كما انتقد بشدة **"رالف دهرندروف"** ذلك لأنه لم يكن متأكدا في نظرته للوظائف الإيجابية للصراع في صيانة الأجهزة والتنظيمات الاجتماعية، هذه

الانتقادات سمحت" لكوزر" بصياغة منهج نظري جديد مكمل للمناهج التي سبقته، وذلك بوضع نظام ونسق للمفاهيم والتصورات التي تبين كيف أن العملية المؤسساتية تحل مشكلة النظام .

وقد تجاهل "**كوزر**" الوظائف السلبية للصراع، وركز على عملياته ووظائفه الإيجابية، حيث يعتقد بأن هذه الأخيرة تساهم وبشكل فعال في تزايد تكيف الجماعات وانسجامها بدلا من التفكك والانحلال الذي أشار إليه " **كارل ماركس**".

نظر كوزر للمجتمع على أنه مجموعة من الأنظمة المتسقة في علاقة غير متوازية، فهو في علاقة صراعية ناتجة عن رغبة أفراده في تحقيق أهدافهم وطموحاتهم، وهي أساس فهم العلاقات الاجتماعية.

- **فرانك بارك**

قدم "**بارك**" فكرا حديثا في مجال نظرية الصراع، فقد عمل على ربط القيم بالصراع، وتحليل طبيعة العلاقة المتبادلة بينهما في المجتمعات الحديثة، فكانت له رؤى ماركسية محدثة أكثر وواقعية، فقد اعتمد في بداياته على كثير من أفكار النظرية البنائية الوظيفة والماركسية التقليدية كنقطة انطلاق أساسية، فاستنبط باركن آراءه وأفكاره حول القيم والصراع من خلال الرجوع إلى تصورات ماركس الأصلية، حيث حاول فهم وتفسير المصادر الاجتماعية التي تؤدي إلى حدوث الاستقرار في المجتمعات الحديثة، ومن هذا المنطلق سعى الفضول المعرفي لباركن عن التساؤل حول : لماذا لا تتمرد غالبا الجماعات المحرومة على غيرها من الجماعات التي تتمتع بالامتياز ؟.

حاول "**بارك**" من خلال دراسته حول نظرية الصراع الإجابة عن التساؤل حيث توصل بأن الجماعات المحرومة لا يتم السيطرة عليها اجتماعيا بواسطة القوى الفيزيقية، ولكن بواسطة جملة من العوامل كالحراك الاجتماعي والاستسلام والتوقعات المتدنية، استخلص بارك من دراسته هذه أن هناك اختلافات عديدة في القيم وفي الوعي بين الطبقات والمجتمع.

ميز باركن أيضا بين أساليب يتم عن طريقها تنظيم القيم وهي: (الزبير، 2012، صفحة 94)

- إن الجماعات المسيطرة في المجتمع تكون لديها بالضرورة قيم مسيطرة والتي عن طريقها يتم تأسيس الإطار الأخلاقي والأفكار والمسلمات العامة في المجتمع.
- إن نسق القيم الخاضعة عادة ينتج عنها جماعات خاضعة، وتزود أعضائها بأساليب الامتثال والتكيف، وغيرها من الحقائق غير المرغوب فيها حول اللامساواة والمكافآت المتوقعة، بغض النظر عن رفضها أو قبولها.
- إن النسق القيمي الراديكالي يطرح الإطار الأخلاقي البديل في المجتمع ويقدم إطارا وإشارة ضمنية لإعادة تنظيم المجتمع على أساس مجموعة مختلفة من المبادئ.

في ضوء هذه الأفكار حاول باركن أن يبين كيف تتشكل الاتحادات العمالية، وكيف يمكن للعامل أن يحقق من خلالها أقصى أهدافه ويستفيد من التنظيم، كالحصول على أجور مرتفعة وغيرها من الحقوق الأخرى، وهذا كانعكاس للنسق القيمي الخاضع لها والمتمثل في مجموعة الأفكار التي تهدف إلى تغيير النظام أو المجتمع.

## خاتمة

يمكن أن نستخلص في نهاية بحثنا أن ظاهرة الصراع متجذرة في كافة التنظيمات الاجتماعية، ورغم وجود اختلاف كبير بين التحليل والتفسير الذي قدمته كل من النظريات الكلاسيكية والحديثة، ففي حين ترى البنائية الوظيفية بضرورة الثبات والاستقرار، دعت الماركسية إلى ضرورة وجود حركية وتغيير مستمر، وقدم كل منهما حججا وبراهين لتفسير اتجاهه، فنظرت البنائية الوظيفية للتنظيم على أنه وحدة مكونة من مجموعة من الأنساق الفرعية المترابطة عضويا، ويؤدي كل عضو أو نسق فيها وظيفة معينة في انسجام واتساق مع بقية أعضاء التنظيم، على أن كل خلل يصيب هذا العضو سيؤدي بالضرورة إلى اختلال توازن النسق أو التنظيم، لذا فهي تعمل على استبعاد ومحاربة كل خلل يمكن أن يصيبه، واعتبار كل خلل هو حالة مرضية ،ولم يعترفوا أبدا بالصراع، بل أطلقوا عليه مصطلح الخلل الوظيفي والاضطراب النسقي والمعوقات وغيرها .

في حين جاءت الماركسية لتقسم المجتمع أو التنظيم إلى طبقتين: بين من يملكون ومن لا يملكون، بين مسيطر وخاضع، بين حاكم و محكوم، بين برجوازي رأسمالي وبروليتاري كادح، وأخذت من ظاهرة الصراع الذي يحدث بين هاتين الطبقتين محورا للحركة و التغيير، وجعلت محور هذا الصراع اقتصاديا ماديا مصدره التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، واختلاف وتصادم الأهداف والمصالح الذي يؤدي إلى إحداث التغيير في قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج وفي ملكية وسائل الإنتاج، وتشكيل البناءات وغيرها من التطورات التي من شأنها إحداث التغيير والنمو والتطور والحركية .

أما بالنسبة للنظرية الماركسية المحدثة، فقد ذهب رالف دهرندوف إلى إحداث الدمج بين البنائية الوظيفية وبين الماركسية، فهو يرى أن الصراع هو أساس كل تغيير، ومستمر وملازم للطبقات الاجتماعية ولكن هذا لا يمنع وجود فترات خالية من الصراع يسودها نوع من الاستقرار والتوافق في العلاقات، وبناءً عليه لا يوجد مجتمع دائم الثبات والاستقرار، ولا مجتمع دائم الصراع والنزاع والخلاف.

## قائمة المراجع

**أولا: المراجع باللغة العربية**

- آلان سيجود ترجمة سيد عبد العاطي. (2000). النظرية في علم الاجتماع . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

- السيد الحسيني. (1985). نحو نظرية اجتماعية نقدية . بيروت : دار النهضة العربية .

- بزل سويزي ترجمة ناصر السعدون. (1987). ماذا بعد الرأسمالية . بيروت : مجلة الفكر العربي المعاصر .

- بن عون الزبير، (2012)، التحليل السوسيولوجي لظاهرة الصراع في المؤسسات المحلية المنتخبة: رسالة ماجستير، تخصص علم اجتماع الاتصال في المنظمات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

- جان جاك روسو. (1943). مبادئ الحقوق الأساسية . الدار التونسية للنشر و التوزيع .

- جون بيار كوت وجون بيار موني ترجمة محمد هناء. (1987). من أجل علم اجتماع سياسي . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .

- جونثان تيرنر ترجمة محمد السعيد فرج. (2000). بناء النظرية في علم الاجتماع . الإسكندرية : منشاة المعارف للنشر و التوزيع .

- خالد حامد. (2011). نزاعات العمل في ظل التحولات السوسيو اقتصادية في الجزائر . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية .

- زهير بوجمعة شلابي. (2019). الصراع التنظيمي وإدارة المنظمة . دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع .

- صلاح السيد بيومي. (2015).أعلام الفكر الحديث . دار المعارف .

- عبد الحليم مهور باشه. (2018). علم الاجتماع في العالم العربي . ردمك : المعهد العالمي للفكر.

- عبد العزيز بن على الغريب. (2012). نظريات علم الاجتماع، تصنيفاتها،اتجاهاتها،بعض نماذجها التطبيقية . القاهرة : دار الزهراء للنشر و التوزيع .

- عبد اللّه عبد الرحمان. (2001). علم الاجتماع السياسي . لبنان : دار النهظة المعرفية .

- علي الحوات. (1996). النظرية الاجتماعية . طرابلس : منشورات الجامعة المفتوحة .

- علي عبود المحمداوي. (2014). الماركسية الغربية وما بعدها . الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة ..

- مجموعة من العلماء ترجمة حسان حيدر. (1990). الفلسفة الماركسية في القرن التاسع عشر . لبنان : دار الغرابي .

- محمد سيد أحمد. (2017). صداع في رأس الوطن . المنهل.

- محمد عبد الكريم الحوراني. (2008). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع -التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة و الصراع . عمان : دار مجدلاوي.

- واصل جمال المومني. (2006). المناخ التنظيمي وإدارة الصراع في المؤسسات التربوية . الأردن : دار حامد للنشر و التوزيع .

**ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية**

- lourou, G. l. (1971). Clefspour la sociologie . paris : paris seghers.

-schermerhorne. (2005). managment new york . john;wileys sons;inc.